

النهضة الاميركية

قال أحدهم « إن مبدأ حماية التجارة الحديث أي حصر المباداة الأجنبية وتنشيط التجارة الداخلية وجعلها حرة ما أمكن كان صفة من الصفات اللازمة لسياسة الرجال الذين قاموا في عصر مونرو بتأسيس الممالك. وهذه الحماية الحديثة هي في الاكثر من عمل الاميركيين » فأراد زعماء الامة عملا بمبدأ مونرو ان يدفعوا عن أميركا فساد المفسدين كما هو الحال في حماية ولدقاصر تنني قدماء لاقل صلابة تلقيانها في الأرض ويلطبق أجفانه بما يتخطف بصره من نور الشمس المشرقة. وإذ رأى مونرو بلاده قاصرة وذات منعمة وقوة طمح الى ضمان هذه القوة فيها ليكون لسان حال كل أميركي بعد يخاطب به الاوربي : إني ذاهب الى بلادك لانك في حاجة الي ولكن لا تنجيء الي اذ لست حاجتي ماسة اليك

وجاء بعد مونرو من دعم مبدأه في حماية التجارة ومن قال بحريتها المطلقة مثل الاقتصادي هنري كاري . بيد انهم عادوا جملة الى رأي مونرو ووجدوا فيه سلامة تلك الامة وقالوا ان الحماية معقولة وهي القاعدة العامة التي تقوم عليها الممالك المتقدمة ثم جرت حرب من أجل حماية التجارة بين سكان الشمال والجنوب كان داعيها وضع الضرائب على القطن والتبغ وهما من المواد الاساسية في الصادرات . والتقى الحزبان بالسلاح فقلب أهل الشمال أهل الجنوب فتقوى عندئذ مبدأ حماية التجارة وصارت من العناصر الحيوية للامة حتى اذا كانت سنة ١٨٩٠ صدر منشور ماكنلي في هذا المعنى والدعوة الى الاحتفاظ به ولم يعف في منشوره من الضرائب الباهظة الواردات بعض المواد الاولية والغلات مثل السكر وازرق بالضرائب الصوف

الخشن وأنواع الحرير والحديد والفولاذ وغزل القطن والقطنية والمذوجات المختلفة والخمور والكحول والاعمال الصناعية . فتضررت من ذلك كل من ألمانيا وائكلترا وفرنسا . ثم جعلت الحماية سنة ١٨٩٧ من ٥٥ الى ٦٠ في المئة من ثمر الحاصلات وعقدوا بعض معاهدات تجارية مع بعض الدول ظل فيها حق حماية تجارة الاميركان سالماً لم يمس بسوء واحتفظ الاميركي بالدفاع عن حماه من انهيار الواردات الاجنبية عليه كما خاف على سلامة بلاده من غارة الجماعات المهاجرة الى بلاده

ومذ ثبتت قدم الحرية في أميركا سنة ١٨٢٠ قذفت اوربا الى العالم الجديد بسيل من البشر من طليان والمالان وسلافيين وبولونيين وبوهيمين وانكليز واسكندنافيين وفرنسيين وصينيين . فهاجر الى بلاد الدولار منذ سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٧٠ زهاء سبعة ملايين ونصف من الخلق . وكان الصيني أكثر المهاجرين امتصاصاً لمادة البلاد . والصينيون يهاجرون وتبقى قلوبهم معلقة ببلادهم ومساقط رؤوسهم ولا تزال تحذشهم نفوسهم في غربتهم بالعودة الى ربوعهم حتى انهم ليضنون بجث موتاهم عن أن تدفن في أرض الغربة فهم أشبه بطيور تهرب ناحية وهي مفترسة شرسة فلا تتمعن أن ترجع ادراجها وتروح الى أوكارها القديمة حاملة في مخالبها فريسة وقبيصة . فقد قدر أن ما بعث به الصينيون المقيمون في الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٥٣ الى سنة ١٨٧٨ بلغ مئة وثمانين مليون دولار كانت معظمها من ولاية كاليفورنيا وبلغ من إعناهم اهل تلك البلاد ان قامت الفتنة عليهم سنة ١٨٧٩ . ومع هذا دامت مهاجرة الصينيين متواصلة . وسنة ١٨٨٨ حظرت الولايات المتحدة دخول الصينيين البلاد الى مدة عشرين سنة ولم ينفذ هذا القانون حق التنفيذ رغم العناية بتأكيده

وما برحت الولايات المتحدة تشدد في نزول فقراء المهاجرين من بلادها حتى قضت في السبعينيات ان لا تتبل الفقير المعوز ولا المريض العاجز ما لم يقدم الدافع ضماناً مالياً أو يتركه بان لديه مبلغاً من المال ويخصص فحصاً طبيّاً دقيقاً. فمن ثم باتت البلاد في مأمن من حيث الامور الاقتصادية لا تضاهيها في ذلك مملكة في الارض . قال باتان أحد أساتذة مدرسة فيلادلفيا الجامعة : تحتاج الامم القوية أن تدفع عنها عوادي الامم الضعيفة كما تحتاج الامم الضعيفة أن تدفع عنها عوادي الامم القوية . وقد خصت الولايات المتحدة بأن كان لها على اوروبا التقدم الطبيعي فلكت سطحاً من الارض لم تصل فيه أيدي العاملين ولم تستخرج خزائنه وخيراته . وفي أوروبا يفتل كاهل الناس بضرائب باهظة لان ثروة الارضين قد احتكرها افراد معلومون . حتى لقد تضطر الحكومات ان تضرب بضرائب على اجور العمال . وهي ضريبة لا أثر لها في أميركا . ولذا قضت الحال على هذه البلاد ان تحتفظ بمبدأ حماية تجارتها سواء كان في الخاصلات الزراعية أو في النواتج الصناعية واذا خفضت حكومة الولايات المتحدة الرسوم الجمركية ونزعت ما يحول دون تلك الحواجز من مطاعم الامم تنهال غلات الامم الزراعية أي انهيال ويحدث لها نفوذ في الاسواق الداخلية وتقل اثمان وارداتها بحيث تجاري الغلات الأميركية وتباع أسهل بيع بحيث تصبح أميركا وهي تؤدي دخلها العقاري لتلك الامم المزارعة فتضرر الاجور للحال ويهدد نجاح صناعة الامة من هذا الوجه فتجارة الولايات المتحدة لا تحمي لكونها في حالة الطفولية بل حباً بالاحتفاظ بعلوم ترتيبها الحاضرة المحققة في أوروبا .

ولقد عظمت النتائج الاقتصادية بهذا الفكر فتضاعف عدد الاماكن

في ثلاثة أرباع قرن كما نضاعفت القوة الصناعية وارتقى عدد الغلات من ١٥ ملياراً إلى ٦٥ ملياراً . ويظهر من تقرير نشره مكتب الاحصاء في واشنطن منذ سنتين في معنى تجارة أميركا مع العالم أجمع ان الولايات المتحدة أول قوة إقتصادية في الكرة الأرضية ولا نكثرا المقام الثاني . ففي الولايات المتحدة يبت ٧٥ في المئة من مجموع غلات القطن في العالم وهي تتركز على إقليمها لمعاملها خاصة . من أجل ذلك ما فتئت تبنى المعدل أثر المعمل حتى زادت الآلات في معاملها ٢٢ في المئة على حين لم ترد في معامل أوروبا على عشرة في المئة . ومن جملة ما بني معمل فيه خمسمائة الف آلة ومغزل و١٢ الف نول في ضواحي سان لويس . تلك المدينة التي قام فيها معرض أميركا سنة ١٩٠٤ في بقعة مساحتها خمسمائة هكتار من الأرض وكلف من النفقات ٢٥٠ مليوناً وهو مضعف معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ وأربعة أضعاف معرض باريس سنة ١٩٠٠ . معرض دهش له عالم الصناعة والتجارة .

ولا غرو في هذا فانك تعرف مقدار ارتقاء هذه الامة من أرقام وارداتها وصادراتها فقد كانت وارداتها سنة ١٨٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ ٣٠٠٠٠٠٠ فرنكا وصادراتها ١١٠٠٠٠٠ فرنكا وبمجموع تجارتها ٩٢٠٠٠٠٠ فرنكا وارتقت وارداتها سنة ١٩٠٢ - ٠٣ إلى ١٢٨٠٠٠٠٠ فرنكا وصادراتها إلى ٧٠٠٠٠٠٠ فرنكا وبمجموع تجارتها إلى ١٩٠٠٠٠٠ فرنكا ومن ذلك يدرك القاري ولا شك ماتم من النجاح في تلك البلاد بفضل مبدأ مونرو وهو كما وصفه أحد علماء الألمان الأنجيل السياسي الذي تراه معلقاً في شوارع الولايات المتحدة لمهدنا وبفضله كفت عنها غارة الأوروبيين ووقيت سوء المنفعة في شؤونها المالية